



رمضان كريم

إعداد: ليلى الشافعي

في شهر الصيام.. لا تكونوا مسرفين

تحقيق



د. مروان المطوع



د. ناظم المسباح

المسباح:
الإسلام نهى عن التبذير والإسراف كما نهى عن البخل والتقتير

المطوع:
وسيلة تعويضية لإطفاء مشاعر الغضب والحرمات والتوتر

على مائدة الإفطار تتجمع الاسرة في كل يوم من أيام رمضان، عَشْرَات من اصناف الطعام في انتظارهم، قليل منها يكفيهم أما الكثير المتبقي فمقصيره سلة المهملات، هكذا اصبح الإسراف والتبذير من العادات والتقاليد التي تحرص عليها الاسر في شهر العبادة والطاعة ناسين ان هذه العادات والتقاليد تتنافى مع حكمة الصوم فلماذا الإسراف في شهر الرحمة والصيام؟

الداعية د. ناظم المسباح يضع الحدود الضابطة للانفاق حتى تتحقق الغاية وهي القبول من الله تعالى فيقول: بذل المال وإقامة المآذب بغية التوسعة على الفقراء وادخال السرور على المحرومين وتوثيق العلاقات بين الناس لهو أمر محمود حت عليه الله سبحانه وتعالى بقوله: (والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم) ولكن هذه الأعمال تحكمتها نية القائم، فإذا كانت النية صادقة لوجه الله واستجابة لأمر رسول الله حيث قال: «تصدقوا

ولو بشق تمر» فقد تبرر انفاقه ويدخل في ميزان حسناته باذن الله، أما اذا كان القصد هو المفاخرة وحب الظهور فقد اسرف وآثم، ومهما كانت النية صادقة فيجب عدم الإسراف، كما يجب ضبط الاستهلاك بعدم التنوع المفرط والاكتفاء بأنواع محددة من الطعام وللحوم قال تعالى: (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا) فإن المتأمل من بعد لا يكتسب المهملات أمام المنازل يدرك الخطأ الذي وقع فيه الناس والذي يتطلب منهم إعادة النظر في طريقة تصرفهم للفايض من الطعام حتى لا يكون لسلة المهملات الحظ الاوفر فيه، واكد المسباح ان الإسلام نهى عن التبذير والإسراف كما نهى عن البخل والتقتير في رمضان وغير رمضان وجعل البذيرين من اخوان الشياطين وعلما ان رسول الله ﷺ أمرنا ان نستعيز بالله من البخل والعجز وعلية الدين، وعندما كان بيت النبوة الكريم يطعم الطعام على حبه «أي الحاجة اليه» مسكبتنا وبيتما وأسيرا كان يقدم صورة أخرى من

صور السمو الإنساني والايثار الكريم، وطالب المسباح المسلم بالآ يستجيب لشهوات نفسه من طعام أو شراب لأن القصد من الصوم كشر شهوة النفس وتعويدها للاكتفاء باليسير من الطعام والشراب.

تطرف سلوكي

ويرى الاخصائي النفسي د. مروان المطوع ان الإسراف مظهر من مظاهر التطرف السلوكي تجاه اشياء حاجة من الحاجات وهذا المظهر يبدو جليا في بعض المناسبات منها شهر رمضان المبارك، فهناك تطرف في شراء الطعام وتخزين المواد التمتوينية، وهذا التطرف يعود الى عوامل نفسية عديدة، فدافع الجوع من الدوافع القوية في شهر الصيام وهو ما يدفع البعض الى التوهم بسان المخزون من الطعام قليل وانه سينفذ قبل ان يصل حد الشبع وبعض علماء النفس درسوا الإسراف بطريقة معرفة مخزونات الاشعور فاكتشفوا ان بعض

الصائمين يشعرون بالغضب والتوتر الى درجة الإسراف بحجة ان هذا ناتج عن الصيام او سوء الحالة الجوية وهنا كما يطلق عليه في علم النفس رد الفعل العكسي اي ان يقوم الصائم بأسلوب مضاد لحالة الغضب التي تعترضه وهناك من يلجا الى وسيلة تعويضية لاطفاء مشاعر الغضب والحرمات والتوتر ويكون ذلك بالإسراف في شراء السلع الاستهلاكية بطريقة مبالغ فيها، ويشير د. المطوع الى ان الإسراف ينشأ منذ الطفولة، والتربية في البيت هي المسؤولة عن كون الابن يصبح مسرفا في الكبر فيصبح الإسراف عادة سلوكية اعتاد عليها منذ الطفولة وربما يعود الى انه كان يعيش في بيئة استهلاكية، فإذا كان يرى اباه يشترى ما هو زائد على الحاجة في شهر رمضان عندما يكبر يفعل مثله ويسرف ايضا، واذا كان الانسان تطبع منذ طفولته بالحكم الإسلامي الراجح وهو خير الامور الوسط لما وصل الى حد الشره في الإسراف .

رحلتي

د. المذكور: قلبي تمزق حزناً عندما قال لي كنا نتبادل نسخة واحدة من القرآن ليلاً حتى لا نسمع أصواتنا



الدين الذي اراد الملاحة ان يحوه من القلوب في بداية القرن ما زال ينمو في قلوب الاخفاء. وكلمت الاخ عبدالعزيز ان يأخذه وودع اباه انه بعد اكتمال دراسته يلتحق بالأزهر، حيث كان عمره 12 سنة ومن الامور العجيبة التي رأيتها في بعض القرى، عندما اراد اليابطين الحاق البنات اللاتي انهين الدراسة الثانوية للجامعات السعودية في جامعة ام القرى في مكة المكرمة فرأيت عجبا ان الاهل لا يوافقون على سفر بناتهم بمفردهن حتى لو كانت للدراسة في مكة محافظة عليهن وأنهن لا يخرجن من قريتهن الا مع محرم، قلت سبحان الله مع هذا الإلحاد وعدم التدين يحافظون على اعراضهم وتقاليدهم المأخوذة من الدين الاسلامي.

ومن العجائب اننا ذهبنا الى احد المسؤولين الأوزبكستانيين وكان هذا المسؤول مقدم في الحزب الشيوعي في موسكو، ولما توفي ابوه وهو في موسكو يقول: كنت ملحدا ووصلت الى مرتبة كبيرة في الحزب الشيوعي وتوفي والذي المسلم وأنا ايضا مسلم لكنني درست الشيوعية واصبحت ملحدا، بقول قرر المسؤولون ان يقيموا لوالدي جنازة عسكرية باعتبار انني قائد وتمت الجنازة باعلام وموسيقى وغيره وبعد انتهاء الجنازة اخذت الجنازة لدقنها في بلدي في اوزبكستان يقول: ولما وصلت الى القرية جاء مشايخنا كبار السن يستقبلون الجنازة وأخذوا النعش وأخرجوا الجثة وغسلوها وكفنوها وصلوا عليها وأنا معهم ولا اعرف كيفية صلاة الجنازة ولكن شعرت ان الجنازة العسكرية التي اقاموها لوالدي لا تساوي شيئا، وأن هذه الجنازة وما رأيتهم من اخراج جثة والدي وغسلوها وكفنوها والصلاة عليها شعرت بالعلاقة التي تربطني بالله سبحانه وتعالى وشعرت وهم يصلون وأنا واقف معهم ولا ادري ماذا اقول وأسمع الله اكبر، الله اكبر، شعرت بالإيمان يدخل قلبي والدموع تنزل من عيني وبأني لا أستطيع الكلام، وبعد ان تم دفن والدي وتجمع الناس يدعون له، قلت الحمد لله الذي هداني لديني وأبعدني عن الإلحاد. هذه من العجائب التي رأيتها في بداية التسعينيات بعد انفصال هذه البلاد عن الاتحاد السوفييتي.

يسرد علينا د. خالد المذكور مشاهد من احدى رحلاته التي لا ينساها، فيقول: في بداية التسعينيات عندما تمزق الاتحاد السوفييتي واستقلت البلاد المستعمرة من قبل روسيا وكانت بلاد اسلامية مثل اوزبكستان، ازربيجان، قيرغيزستان، تركمانستان وغيرها، دعاني الاخ عبدالعزيز اليابطين وكانت لديه لجنة علمية لكي نذهب الى هذه البلاد لأخذ طلاب لتدريسهم في الأزهر أو لإيفاد بعثة ازهرية لتدريسهم في بلادهم وخاصة ان هذه البلاد التي استقلت كانت بلادا عريقة فيها المحدثون والمفسرون والفقهاء ومنهم الامام البخاري وغيره من علماء الحديث والفقه والتفسير.

وكانت رحلتنا بالإضافة اليه كان هناك الاخ عبدالعزيز عبدالرزاق الطوع ود. عبدالله محارب وكان مستشارا ثقافيا في سفارة الكويت في القاهرة ود. انور المستشار الثقافي في سفارتنا بروسيا وقد استأجر الاخ عبدالعزيز جزءا من هذه البلاد والتعرف عليها وكانت ولا زالت بعد استقلالها من الاتحاد السوفييتي تحت تأثير الروس تعليميا وثقافيا ولغة.

وأردنا ان نعلم من تخرج في الجامعة او من يدرس في المدارس الثانوية لتعليمهم اللغة العربية وكذلك لتعليمهم مبادئ الدين الإسلامي بعد فترة عصيبة مظلمة من الحكم الشيوعي للبلاد، وقد سبقتنا بعثات من تركيا من اجل انشاء معاهد ومدارس في هذه البلاد، ومن الامور التي جعلت قلبي يتمزق حزنا ودموعي تنزل ما ذكره لي والد مسن في قرية من قرى اوزبكستان، عندما سألته عن القرآن والصلاة فقال: كنا خلال الحكم الشيوعي لا نستطيع ان نقيم صلاتنا او نقرأ القرآن الا سرا وفي الليل سألته كيف تحصلون على نسخة من القرآن الكريم قال: كنا نتبادل في الليل نسخة واحدة حتى لا يسمع صوتنا احد، وكنا نعلم اولادنا بعد انتهاء دراستهم ليلا القرآن ونحفظهم سورة منه لأنهم في مدارسهم لا يدرسون الأديان سواء الدين الإسلامي أو غيره، وكذلك المنهج كلها الحادية ليس لها علاقة بالله، وتريد ان نحفظ عليهم دينهم وتراثهم. وجاء احد احفاده يقرأ القرآن بشكل عذب وبتجويد سليم ويصوت رخيخ فدمعت عيني وقلت ان هذا

فناوه

د.عجيل النثلتي

الأكل مع الأذان

أفتاني أحد المشايخ بأن الأذان هو بداية الامتناع عن الأكل والشرب، فإذا كان في فمي شيء من الطعام يجب أن الفقه، فإن ابتلعته أظفرت، وبعد أيام نشتر أحدهم في إحدى الصحف أن الصحيح هو أن يشرب أو يأكل ما في يده، وأورد حديثا صحيحا في هذا، فترجو بيان الحكم مع الدليل.

● الصحيح المتفق عليه بين المذاهب الأربعة، هو الامتناع مباشرة عند سماع الأذان، وإن كان شيء من الطعام أو الشراب في فمه فيجب أن يلفظه، وإلا أظفر. وهذا قول كثير من الصحابة، منهم عمرو بن عباس رضي الله عنهما.

والحديث الذي تذكره هو المروي عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا سمع أحدكم النداء والإناء على يده فلا يضعه حتى يقضي حاجته منه»، هذا الحديث كما قال ابن القيم: أهله ابن القطن بأنه مشكوك فيه ا.هـ. والحديث رواه أبو داود وأحمد والطبري وصححه الألباني. وعلى كل حال، فالجمهور يصرفون الحديث عن ظاهره، لتلايق التعارض بينه وبين ظاهر قوله تعالى: (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر) (البقرة:187) وهو من أدلة الجمهور، وأحاديث صحاح أخرى.

ولذلك، احتج الجمهور بأدلة وتوجيهات للحديث السابق، منها ما قاله الخطابي في معنى قوله ﷺ: «حتى يقضي حاجته» أي بالأكل والشرب، قال هذا على قوله ﷺ إن بلالا يؤذن بليل، فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم، أو يكون معناه: إن سمع الأذان وهو يشك في الصحيح، مثل أن تكون السماء غائمة فلا يقع له العلم بأذانه أن الفجر قد طلع لعلمه أن دلائل الفجر معدومة، ولو ظهرت للمؤذن لظهرت له أيضا.

قال في فتح البود: قال البيهقي إن صح هذا يحمل عند الجمهور على أنه ﷺ قال حين كان المنادي ينادي قبل طلوع الفجر، بحيث يقع شربه قبل طلوع الفجر. وقال علي القساري: قوله ﷺ: «حتى يقضي حاجته منه» هذا إذا علم أو ظن عدم الطلوع، وقال ابن الملك: هذا إذا لم يعلم طلوع الصبح، أما إذا علم أنه قد طلع أو شك فيه فلا. ومن أدلة الجمهور الآية السابقة، وقوله ﷺ «كلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم» فأما الأثر البخاري ومسلم، ويقولون: «الفجر فجران، فأما الأول فإنه لا يحرم الطعام ولا يحل الصلاة، وأما الثاني فإنه يحرم الطعام ويحل الصلاة»، رواه البيهقي في سنننه. راجع «عون المعبود»: 476/6.

من التراث العربي

بين نصيب والأحوص

يروى أن نصيبا الشاعر دق على الشاعر الأحوص باب، فأبى عليه، وكان الأحوص حين سمع صوته راح يخفي ما كان أمامه من طعام وشراب حتى لا يراه نصيب مغلظا في شهر رمضان، فلما فتح الأحوص الباب، خاطبه نصيب قائلا:

أراك أبطأت علي؟ فاجابه الأحوص: كنت أقضي حاجة. فقال له نصيب: وأين عبيدك يفتحون لي، إنما كنت تأكل وكنت تخشى أن أراك.

فأنتد الأحوص قائلا:

الله ربي يفسر الذنوب
فلا تكن من دونه رقيقا
إن شئت قدمتا لك الحليبا
وإن نشأ فالرطب العجيبا
من هجر جنتا به رغبيا
نغري به العيون والقلوبا

وأنتد الشاعر نصيب ردا على الأحوص قائلا:

كل ما تشاء إنني لصائم
والله ربي بالقلوب عالم
والنار فيها لذتوب جاحم
وكيف ينجو في الحساب الآثم
إنني على ذنبي لديه نادم
وليس لي من نوم ربي عاصم

سقفي يتحرك

كان أحد الفقراء يسكن في بيت قديم، وكان يُسمع لسقفه قرقعة مستمرة لأية حركة، فلما جاء صاحب المنزل، قال له الساكن: أصلح السقف، أصلح اله حالك.

فأجابه صاحب المنزل: لا تخف، إن السقف صائم يسبح ربه.

فقال الساكن: أخشى بعد الإفطار ان يطيل السجود وهو يصلي القيام، فلا يقوم ولا أقوم!

المصدر: كتاب (بستان رمضان) للأستاذ محمد مبارك.

أخطاء الصائمين

ترك التراويح

ومن الصائمين من ترك صلاة التراويح، وتكاسل عنها، ولسان حاله يقول: تكفيني الفريضة، وهو لا يكتفي من الدنيا بالقليل، بل يحرص على الكماليات منها حرصه على الضروريات.

تحدث البعض بما فعل من الخير

ومن الأخطاء: تحدّث بعض الناس بما فعل من الخير في رمضان، فبعض الناس يقول: ولله ما شاء الله رمضان هذا أنا ختمت القرآن سست مرات، والآخر يقول: وأنا ختمته عشر مرات، فيقول له: والتراويح ما فوتها ولا يوما، يقول له: يا هذا أنا كنت أصليها مرتين أيضا، وهكذا.. وأنا تصدقت بكذا.. لا يا عبدالله، اجعل عمك الصالح سرا بينك وبين الله، كما أن عملنا السيئ سر بيننا وبين الله، وربنا لا يفصحننا، ولذلك إذا أصبحنا وإذا أمسينا نقول: اللهم إنني أصبحت منك في نعمة وعافية وستر، فأدم علي نعمتك وعافيتك وسترك في الدنيا والآخرة، نسأل الله الستر في الدنيا والآخرة؛ ولذلك كما قيل: أعلم أن الناس لو أعجبوا بك فأينما يعجبون بجميل ستر الله عليك، فالله عز وجل سترني وسترك، وما فضحنا جل جلاله؛ ولذلك اجعل حسناتك سرا بينك وبين ربك.

عظمة الخالق



والسمااء بناء

في البداية، ظن العلماء ان الكون في معظمه فراغ، فاطلقوا عليه اسم فضاء، وبقي هذا المصطلح صحيحا حتى وقت قريب، ولكن في القرن العشرين اكتشف العلماء شيئا جديدا اسموه البناء الكوني، حيث تبين لهم يقينا ان الكون عبارة عن بناء محكم لا وجود للفراغ فيه وعبر باستخدام كلمة بناء، ولو تأملنا كتاب الله تعالى وجدنا انه استخدم هذه الكلمة قبل علماء الغرب بقرون طويلة، يقول تعالى: (الله الذي جعل لكم الأرض قرارا والسماء بناء وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات نالكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين - غافر: 64).

المرأة الصائمة

أكثر من الصدقة

أكثرى - يا رعاك الله - من تلاوة القرآن العظيم وختمه، وتبديري آياته وأعملي بها، فقد كان عثمان رضى الله عنه يقرأ القرآن كل يوم مرة، وكان للشافعي في رمضان ستون ختمة يقرأها في غير الصلاة.

لتكوني امرأةً رملانية

ابتعدى- أتأبك الله- عن خوارق الصوم ومفسداته، من غيبة ونميمة وسخرية. قال النبي ﷺ: «لا يدخل الجنة نام». وقال ﷺ: «أندرون ما الغيبة؟» قالوا: والله ورسوله أعلم. قال: «نكرك أخساك بما يكره». قيل: أ رأيت ان كان في أخي ما أقول؟ قال: «ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته».

تنفيس الكرب

نفسى مكروبا، يسرى على معسر، استري مسلما، واقبلي عثرة معتتر، علمي جاهلا، وادخلي السرور على مسلم، لحديث أبي هريرة رضى الله عنه: «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة يوم القيامة».